السيرة الذاتية العربية : تاريخ ثقافة

م.م. خليل شكري هياس
جامعة الموصل / كلية المعلمين

ملخص البحث :

لقد اثرنا طرح موضوع السيرة الذاتية في الادب العربي وجذور نشاتها فيها بهذا الاستقصاء ، كي نبرهن ان السيرة الذاتية ليست وليدة الثقافة الغربية . وان نشاتها في الادب العربي وتطورها لم تختلف كثيرا عن نشأتها في الاداب الغربية ، وان كنا نقر بقلتها من حيث الكم الناتج مقارنة بالسيرة الذاتية الغربية . فمثلما مرت السيرة الذاتية بعدة مراحل في الادب الغربي حتى استوت ونضجت على يد روسو ، ونلاحظ ان السيرة الذاتية العربية ايضا مرت بعدة مراحل من الترجمة الذاتية التي شهدناها في القرن الثاني والثالث حتى الخامس للهجرة ، الى الاعترافات واليوميات والمذكرات في القرن الخامس ، ثم ظهور اولى الكتابات التي يمكن عدها سيرا ذاتية من مثل سيرة اسامة بن منقذ (الاعتبار) ، واستوائها ونضوجها في القرنين الاخيرين على يد محمد عبده وعلي مبارك واحمد فارس الشدياق في القرن التاسع عشر . وطه حسين واحمد امين وميخائيل نعيمة في القرن العشرين .

Biography : History and culture

Khalil Shukri Heyas
University of Mosul / College of Teachers

Abstract :

The researcher chosen to write about biography in Arabic literature and its origins n this research to prove that such a topic is not one of western civilization products, its birth and development in the Arabic literature does not vary much from the one found in western counterpart, though confessing that such a topic is not as much in quantity as its in western biography.

Similar to the western version of biography that passed through different stages until it reached its final image following Rosso's model, the Arabic biography also witnessed many stages for the personal

translation of the second, third till the fifth centuries of Hijra, to confesses, diaries, in the fifth century, to the first writing that can be the first biographies like the one of (Osama bin munkith) (Al-itibar), till its matures and development in the last two centuries by Mohammed abdo), (Ali mubarak), (Ahmed faris Al-Shidyak) in the nineteenth centuries and (Taha Hussien), (Ahmed Amen) and (Micheal Nuaima) in the twentieth century.

ثمة سؤال يطرح نفسه على كل باحث في هذا الموضوع ، هو : هل عرف الادب العربي القديم هذا اللون من الادب ؟ ومما يزيد هذا التساؤل مشروعية هو إدعاء الغرب ان هذا الفن "شكل من اشكال التعبير خاص بالثقافة الغربية"[1] وحجتهم في ذلك اهتمامهم المتزايد بالذات وشعورهم القوي بشخصيتهم وبوحدة الحياة الروحية للفرد ولا سيما في عصر النهضة وما تلاها اذ كان "للثورة الجذرية التي شهدتها الثقافة الغربية مدارها على مفهوم الانسان فقد انزلته من مطلقات المثل الى مهمة الوجود ومجاهله حتى امست النفس ارضا لم تطاها قدم ، وقارة بحاجة الى اكتشاف"[2] . ومن هنا اعيدت صياغة مفهوم الانسان الفرد واصبحت الأنا محل عناية بعد ان كانت مهملة في العصور الكلاسيكية ، وتحولت النظرة الى الانسان من البحث عن التطابق بينه وبين المثل العليا الى التركيز على الانحرافات والالوان والشذوذ ومظاهر التفرد وضروب الضعف الانساني[3] . وتبع هذا الفهم تغييرا جذريا مفاده ان "الحديث عن النفس لم يعد مشروعا مذموما يجب الاعتذار له بل اصبح بالاحرى موضوع فخر"[4] .

ومن هنا نجد ان للباحثين العرب اراء مختلفة ، فعبد الرحمن بدوي يرى ان العرب لم يعنوا بهذا النوع من الادب لاسباب تتعلق بطبيعة الشخصية العربية وان الكتاب الذين كتبوا في هذا الباب قلة واغلبهم ليسوا عربا خلصا بل ينتسبون الى الجنس الاري من فرس وموال وحتى هؤلاء القلة الذين كتبوا في هذا النوع الادبي لم يبلغوا الغاية التي قصدوا اليها منه بوصفه يعنى بالتعبير

(1) نقلا عن : سيرة الغائب. سيرة الاتي:السيرة الذاتية في كتاب الايام لطه حسين ، شكري المبخوت : 23 .

(2) نقلا عن : م . ن : 22 .

(3) م . ن : 22 .

(4) م . ن : 23 .

عن الشخصية كوحدة روحية لها كيانها الخاص ، وميزاتها الروحية التي تميزت بها [1] . اما يحيى ابراهيم عبد الدايم وعبد السلام المسدي فيريان عكس ذلك تماما ، اذ يذهبان الى ان السيرة الذاتية موجودة في الادب العربي القديم ، وان كان القدماء لم يعرفوا المصطلح الذي هو حديث النشأة ليس في ادابنا وحده ، بل في الاداب الغربية ايضا [2] .

وهذا كله يدعو الى شيء من التروي فسواء عرف الادب العربي هذا اللون من الادب ام لم يعرف فان هذا لا يعد عيبا ولا سيما ان "الاداب الانسانية – وبحسب راي المسدي – تختلف من حيث نمط الاجناس السائدة ومعايير تصنيفها ، وذلك بحسب الحضارات وما لكل واحد منها من مميزات خصوصية حتى اصبح البحث في الاجناس الابداعية مطية الدارسين الى استكشاف القيم الحضارية والفكرية عامة من خلال القيم الجمالية والفنية"[3] . وبهذا لا يمكن الحكم لامة من الامم بتفوق حضاري كونها عرفت لونا من الوان الادب ، كما لا يحكم على حضارة اخرى بالنقصان لانها لم تعرفه [4] .

اذن لكي نحكم على السيرة الذاتية العربية القديمة لابد من ان تكون معاييرنا ومقاييسنا في الحكم مستنبطة من نصوص التراث العربي القديم لان الاجناس الادبية – كما اوضحنا انفا – تختلف بحسب الحضارات المنتمية لها . فنحن لا ننتظر من السيرة الذاتية العربية القديمة ان تصل الى حد تعري النفس الفاضح كما نجده في اعترافات اوغسطين او روسو .

ومن هذا المنطلق يمكن القول ان الادب العربي القديم عرف سيرا ذاتية ، ولكن ليس بمفهومها الاصطلاحي الحديث ، ولا بمستواها الفني المعاصر ، وانما كانت "مشدودة الى مبادئ ثقافية عامة تتصل برؤية العربي قديما لنفسه وللكون وللأله"[5] وهذا ما يؤكده عبد الفتاح كيليطو حين يذهب الى ان السيرة الذاتية لما كانت ظاهرة نسبية مرتبطة بثقافة معينة وحقبة تاريخية بدات في القرن الثامن عشر لذلك يتحتم علينا الا نقرأ السيرة الذاتية العربية القديمة بنفس المقاييس والمفاهيم السائدة اليوم ، على ان هذا لا يعني الغاء معرفتنا بالسيرة الحديثة او نسيانها عند دراسة السيرة القديمة [6] . وتبرز مسألتان لابد من الوقوف عندهما قليلا قبل الشروع في الاستشهاد بنماذج من السير الذاتية العربية القديمة :

---

(1) الموت والعبقرية : 115–116 .

(2) ينظر : الترجمة الذاتية في الادب العربي الحديث : ز . النقد والحداثة : 115 .

(3) النقد والحداثة : 108 .

(4) م . ن : 109 .

(5) سيرة الغائب . سيرة الاتي : السيرة الذاتية في كتاب الايام لطه حسين : 24 .

(6) الحكاية والتأويل : 68 .

1. اختلاف النقاد في تحديد نوعية النص الادبي القديم التي تتخذ من تجارب الكاتب الذاتية مادة اساسية لها فبينما يضع استاذنا احسان عباس سيرة ابن خلدون (التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا) ضمن السيرة الذاتية التي كتبت للتفسير والتعليل [1] . نجد الدكتور شوقي ضيف يضعها ضمن المذكرات السياسية [2] . ويعود هذا بطبيعة الحال الى طبيعة النوع الادبي من حيث طرائق الكتابة فهي من اكثر الانواع الادبية انفتاحا على مثيلاتها اللائي تنتمي الى العائلة الاجناسية الواحدة ، فضلا عن عدم اتضاح حدودها لدى الكاتب العربي القديم ولا مفهومها الاصطلاحي الحديث ولا بمستواها الفني المعاصر . واذا كان الاديب المعاصر لا يستطيع وضع هذا النوع الادبي في حدود النوع الادبي المستقل فنرى السير الذاتية العربية الحديثة تقترب من اسلوب المذكرات حينا [3] ، ومن اسلوب المقالات حينا اخر [4] ، ومن اسلوب الرواية او ما يسمى برواية السيرة الذاتية ثالثا [5] ، فما بالك بالكاتب العربي القديم الذي لم يكن يعرف حدود هذا النوع الادبي ولا مفهومه الاصطلاحي الحديث ولا مستواه الفني المعاصر .
2. التعبير عن الذات التي تكاد تكون غائبة في النثر العربي القديم على نحو عام وفي السيرة الذاتية على نحو خاص باستثناء بعض الكتابات التي حاول فيها مؤلفوها عرض جوانب شخصية من تجاربهم في الحياة [6] ولكن محدودية مثل هذه التجارب لم تجعل منها ظاهرة واضحة في الادب العربي القديم .

ومثل هذا التصور هو الذي حدا بعبد الرحمن بدوي الى اقصاء السيرة الذاتية من الادب العربي القديم من دون ان يلتفت الى ملاحظة مهمة يمكن عدها خاصة بالسيرة الذاتية العربية القديمة وهي انها "كتبت للاخبار عن الجانب (العمومي) من الشخص ، فما يعتمل في دواخل الانسان من هواجس واحلام ورغائب يكاد يكون غائبا"[7] وهذا يعود – كما اوضحنا فيما سبق – الى مبادئ ثقافية عامة تتصل برؤية العربي قديما لنفسه وللكون وللاله . وقد لاحظ محمد اركون

(1) ينظر : فن السيرة : 118 .

(2) ينظر : الترجمة الشخصية : 100–101 .

(3) ينظر : حياتي ، احمد امين ، المقدمة : ز .

(4) ينظر : شارع الاميرات ، جبرا ابراهيم جبرا : 7 .

(5) كتجربة جبرا ابراهيم جبرا في رواياته (صيادون في شارع ضيق ، السفينة ، البحث عن وليد مسعود) ينظر : سيرة جبرا الذاتية في البئر الاولى وشارع الاميرات ، خليل شكري هياس ، رسالة ماجستير : 72–79 .

(6) كتجربة ابن حزم في كتابه (طوق الحمامة في الالفة والالاف) .

(7) سيرة الغائب . سيرة الاتي : السيرة الذاتية في كتاب الايام لطه حسين : 26 .

ان سبب ذلك يعود الى ان قيمة الفرد في الاسلام تقاس بما يقدمه للامة من عمل صالح ، وبمدى تمثله للاوامر الالهية ، لذلك قلما تحدثوا عن انفسهم في كتاباتهم ، واذا تحدثوا فاقصى ما بلغوه انما هو العمل بالمبدأ الاسلامي (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)[1] . فضلا عن عامل ادبي اخر يتصل بتصور العرب لفعل الكتابة وعلاقة النص بمبدعه ، فالناثر العربي القديم – كما لاحظ حمادي صمود – لا يقول الا ما يريد الاخر منه ان يقول ، ويرى ان ذلك عائد الى اصل دفين في ذاكرة الثقافة العربية تتمثل بتأثر العربي بالقران الكريم الذي يعد أرقى نص في الوجود مع ذلك لا ينتسب الى مؤلف من البشر ولا يعبر عن تجربة فرد ، ينفث في اللغة من روحه ، فأسس القران الكريم بذلك للقطع بين فعل الكتابة والذات الكاتبة [2] .

واذا ما اقصينا العامل الذاتي في السيرة الذاتية بوصفه حالة خاصة ليس في هذا النوع من الادب حسب وانما على صعيد النثر العربي القديم برمته وحاولنا ان نقف على اهم المعايير في كتابة السيرة الذاتية القديمة نجد انها لا تتعدى الامور الاتية :

1. الولادة والنسب .
2. ذكر الشيوخ الذين اخذ منهم .
3. الكتب التي قراها .
4. المناصب التي تولاها .
5. أسفاره .
6. اشعار المؤلف ورسائله المتبادلة مع معاصريه .
7. دوره في الحياة سواء على الصعيد الاجتماعي ام السياسي ام الديني [3] .
8. تصوير الصراع .
9. رسم خط بياني للحياة منذ الطفولة الى مراحل متقدمة من حياة الكاتب [4] .

ترجع البدايات الاولى لكتابة السيرة الذاتية في الادب العربي الى القرنين الثالث والرابع للهجرة الى تلك التراجم الذاتية التي حرص الكتاب على تدوينها في مقدمات كتبهم متاثرين في ذلك بالثقافتين اليونانية والفارسية . اما اليونانية فقد تاثر الكتاب العرب اكثر ما تاثروا بجالينوس في كتابيه (فينكس كتبه) و (في مراتب قراءة كتبه) ، واما الفارسية فقد كان اثرها اقل من الاثر اليوناني اذ تأثر الكتاب العرب بمصدرين فارسيين الاول ترجمة كسرى انو شروان الذي ذكره

---

(1) نقلا عن : م . ن : 27 .

(2) نقلا عن : م . ن : 27 .

(3) الحكاية والتاويل : 76 .

(4) الترجمة الذاتية في الادب العربي الحديث : 42 .

ماسكويه في كتابه (تجارب الامم) والثاني ما جاء في بداية كتاب (كليلة ودمنة) الذي ترجمه ابن المقفع عن الفارسية من ترجمة لـ(بورزويه) [1] .

ويرى عبد الرحمن البدوي ان من "المؤلفين الاسلاميين من لم يتاثروا بمثال بورزويه حتى النهاية وذلك لان بورزويه ينتهي الى الشك والتوقف بعد طول بحث ، بينما النقطة الرئيسية في كل التراجم العربية هي في وصول الشخص الى الايمان بمذهب من المذاهب او دين من الاديان"[2] .

ويعد حنين بن اسحاق (ت 260هـ) اول من طرق هذا الباب في الادب العربي ، متأثرا في ذلك بجالينوس ، اذ كان مترجما لكتبه ومعجبا به اعجابا شديدا ، وطبيعي ان يقتدي به في الحديث عن نفسه ، فكتب رسالة صور فيها ما لقيه من محن وشدائد من بعض نظرائه وابناء حرفته وحتى اقاربه بسبب ما ناله من حظوة عند الخليفة العباسي المتوكل . وقد احتفظ لنا ابن ابي اصيبعة بهذه الرسالة في كتابه (عيون الانباء في اخبار الاطباء)[3] .

وفي القرن الرابع للهجرة كتب ابو بكر الرازي (ت313هـ) رسالة سجل فيها شيئا من حياته نقلها ابن ابي اصيبعة في كتابه المذكور انفا ، وكان الغرض منها هو الرد على الاتهام المزعوم من معاصريه على انه لم يكن متزهدا في دنياه كما كان سقراط ، وقد عابوا عليه مداخلة الامراء واصحاب السلطان والتصرف في وجوه المعاش . وقد رد الرازي على ذلك لان ما يقولونه عن سقراط غير صحيح في جملته ، اذ كان يسير هذه السيرة في بداية امره، ثم انتقل عنها ، فتزوج وحارب ، وحضر مجالس اللهو . ويستطرد الرازي من ذلك الى بيان سيرته ، وخلاصة هذه السيرة تدور حول فكرة اساسية واحدة هي ان الله (سبحانه وتعالى) لم يخلق الانسان للتمتع بلذات الحياة وحسب ، وانما خلقه لهدف اسمى هو اقتناء العلم واستخدام العدل بعد الايمان بالله وعبادته ، واقتصر في هذه الرسالة على حياته العلمية حسب [4] .

ويلاحظ على الرسائل التي كتبت في القرنين الثالث والرابع للهجرة انها لا تمثل سيرا ذاتية لانها لا تعطي صورة واضحة وكاملة عن شخصية كاتبها وانما اقتصرت على ابراز جانب معين من جوانب الشخصية ولمرحلة زمنية معينة ، ففي رسالة حنين بن اسحاق قصر كاتبها حديثه على فترة اتصاله بالخليفة العباسي المتوكل وما اصابه من المحن على يد معاصريه ، اما حياته قبل ذلك وبعده فلم يذكر منها شيئا ، وكذا الحال مع الرازي حين اقتصر في رسالته على حياته

---

(1) الموت والعبقرية : 117–119 .

(2) الموت والعبقرية : 119–120 .

(3) الترجمة الشخصية : شوقي ضيف : 12 .

(4) م . ن : 13 .

وسلوكه الفلسفي . ويبدو لنا ان هذه الرسائل هي اقرب الى التراجم الذاتية منه الى السيرة الذاتية .

وتلاحظ انغام شعبان ان هذه التراجم الذاتية تميزت بانها :

1. ليست مستقلة في كتاب خاص .
2. لم يكن غرضها المباشر تناول حياة صاحب الترجمة .
3. ان كتابها جلهم من العلماء والفلاسفة [1] .

ونجد مثل هذه التراجم الذاتية ايضا في القرن الخامس للهجرة ، اذ كتب كل من ابن سينا (ت 438هـ) ، وابن الهيثم (ت 430هـ) ، وعلي بن رضوان (ت 460هـ) سيرهم الفلسفية ذكرها ابن ابي أصيبعة في كتابه ، فابن الهيثم يكشف في ترجمته عن حيرته وشكوكه من المعتقدات السائدة في زمانه واختلاف الفرق فيها ، وقد ولد ذلك في نفسه صراعا روحيا وفكريا اهتدى في اخر الامر الى ان الحق واحد وان الاختلاف بين الطوائف والملل والمذاهب انما هو في طريق الوصول اليه ، ورأى انه لا وسيلة للوصول الى ذلك الا بالتمسك باراء يكون عنصرها الامور الحسية وصورتها الامور الفعلية ، والترجمة في مجملها مقالة صور فيها كاتبها حياته العلمية وما صنعه من علوم الاوائل الى اخر سنة (417هـ) ، مظهرا تاثره الكبير بالفيلسوف اليوناني جالينوس [2] .

اما ابن سينا فقد خلف لنا ترجمة قصيرة وصف فيها شطرا من حياته منذ عناية ابيه بتعليمه الى سن الثانية والثلاثين من عمره على نحو موجز ، وهي لا تختلف عن التراجم الذاتية السابقة في انها اقتصرت على حياته العملية وتنقله من بلد الى اخر [3] .

وهكذا الحال مع ترجمة علي بن رضوان ايضا ، الا انها اختلفت عن ترجمة ابن سينا من حيث طبيعة الشخصية ، فابن سينا يحدثنا عن نفسه في شيء من الزهو والاعجاب بالنفس في حين تتميز شخصية ابن رضوان بالتواضع ، وهذا عائد الى طبيعة البيئة التي نشأ كل منهما فيها ، فقد كان والد ابن سينا ميسور الحال حرص على تربية ابنه فوفر له الاساتذة والمعلمين ، في حين كان والد علي بن رضوان خبازا على حد تعبير ابن ابي أصيبعة ، ومن هنا كان من الطبيعي ان يختلف غرض ابن رضوان في كتابة ترجمته عن ابن سينا في حين قصد من

(1) السيرة الذاتية في الادب العراقي الحديث ، انغام عبد الله شعبان ، رسالة ماجستير : 18 .

(2) الترجمة الشخصية : 17-18 .

(3) م . ن : 24 .

ترجمته ان تكون مذكرة للناس ونموذجا يحتذونه نجد ان غرض ابن سينا الأساس هو وصف تاريخ حياته العلمي وصفا خالصا مجرداً بغض النظر عن أي شيء آخر[1] .

وظهرت في القرن الخامس للهجرة فضلا عن هذه التراجم الذاتية الوان اخرى من الكتابة تقترب كثيراً من السيرة الذاتية تتمثل بالاعترافات والمذكرات واليوميات ، وان كان النقد العربي القديم لم يعرف هذه الالوان بدلالاتها الاصطلاحية المعروفة اليوم . ومنها ما كتبه ابن حزم الاندلسي في كتابه (طوق الحمامة في الالفة والالاف) الذي يعد خطوة متميزة في الاعتراف والبوح عما في النفس ، واقتصر موضوعها على الحب حسب ، وامتاز الكتاب بِـ "عمق النظرة وتحليل الامور وبيان كوامن النفس الانسانية فيما يخص هذا الجانب من الحياة"[2] ، وعلى نحو يكاد يكون متفردا ليس على نطاق القرن الذي هو فيه حسب ، وانما على نطاق الادب العربي القديم برمته .

ومن هذه الاعترافات قوله في باب الوصل "ولقد جربت اللذات على تصرفها ، وادركت الحظوظ على اختلافها . فما للدنو من السلطان ولا للمال المستفاد ولا للوجود بعد العدم ، ولا للأوبة بعد طول الغيبة ، ولا للأمن بعد الخوف ولا للترويح على المال ، من الوقع في النفس ما للوصل ، ولا سيما بعد طول الامتناع ، وحلول الهجر حتى يتاجج الجوى وتتوقد الازاهير بعد اقلاع السحاب السواريات في الزمان السحج ولا خرير المياه المتخللة لأفانين النوار ولا تانق القصور البيض قد احتقن بها الرياض الخضر باحسن من وصل حبيب قد رضيت اخلاقه وحمدت غرائزه"[3] . والكتاب زاخر بمثل هذه الاعترافات ، ولولا اقتصار الكاتب على جانب واحد من جوانب حياته وهو الحب وحديثه عن "وقائع لبعض المحبين دون ان يسميهم واكبر الظن انه هو نفسه صاحب هذه الوقائع ، وخاصة انه يسوق دائما وراءها اشعارا تصور حالة المحب او المحبوب في الواقعة"[4] ، لكان كتاب طوق الحمامة اول كتاب يمثل هذا النوع الادبي بمفهومه الاصطلاحي يضاهي مثيله في الادب الغربي الذي يدعي بأن هذا النوع الأدبي خاص به .

وترى أنغام شعبان ان تاريخ كتابة أول سيرة ذاتية مستقلة في الأدب العربي يعود الى القرن الخامس للهجرة عندما كتب المؤيد في الدين داعي دعاة الفاطميين (ت 470هـ) سيرته الذاتية [5] . والكتاب هو مذكرات سياسية تعطي صورة دقيقة وواضحة لما كانت عليه مصر في

---

(1) الموت والعبقرية : 123 .

(2) السيرة الذاتية في الادب العراقي الحديث : 19 .

(3) طوق الحمامة في الالفة والالاف ، تحقيق صلاح الدين القاسمي : 109 .

(4) الترجمة الشخصية : 43 .

(5) السيرة الذاتية في الادب العراقي الحديث : 19 .

النصف الاول م القرن الخامس للهجرة . وغرضها كما يشير المؤلف في مقدمته اعطاء الناس صورة واضحة عن جهده الذي بذله في ادخال كاليجار البويهي ملك فارس وهمذان في العقيدة الفاطمية الشيعية، وما لقيه من الصعوبات،وما اثير ضده من الفتن حاولت ابعاده عن الملك الفارسي[1].

اما شوقي ضيف فيرى ان هذا الكتاب لا يمثل سيرة مؤيد الذاتية ، وانما هو مذكرات عن جهوده السياسية مثلت حقبة من حياته امتدت من سنة 429–450هـ . اما حياته قبل هذه الحقبة وبعدها فلم يعن بها اية عناية [2] .

وتبدو شخصية الكاتب اكثر وضوحا في المذكرات التي كتبها الامير عبد الله بن بلقين التي جاءت مستقلة في كتاب بعنوان (التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة)، والكتاب تسجيل دقيق لتاريخ حياة صاحبه في اثناء حقبة حكمه و "تاريخ اسرته من بني زيري .. وقد تحرى فيه الصدق عن نفسه وعن جيرانه ، ووصف وصفا مسهبا ما لقي من مشكلات في امارته وما دبر ضده من ثورات وما دخل فيه مع المسلمين والمسيحيين من حروب ومعاهدات ومناقضات"[3] . اما الغرض من تاليفه فقد كان للدفاع عن النفس وايضاح الحقائق التاريخية المتعلقة بامارته ورد التهم المنسوبة اليه من قبل المكيدين له ، وقد احس ان التاريخ لم ينصفه لذلك حرص على ان يترك شيئا للتاريخ [4] .

ويمكن القول بان هذه المذكرات تعد خطوة اخرى في التقدم نحو كتابة السيرة الذاتية ، اذ نجد شخصية الكاتب في تعبيره عن نفسه اكثر وضوحا من مذكرات المؤيد في الدين ، وهي "وثيقة سايكولوجية من الطراز الاول"[5] تحدث فيها عن الاحداث التي تعرض لها . وهو في عرضه لهذه الاحداث انما يعرضها بجميع تفاصيلها ويجعلك الحاكم عليها . وانت دائما تحكم له بانه كان حازما في سياسته وان ما صنعه كان الوجه الذي ينبغي للعاقل الحصيف[6].

والى جانب المذكرات نجد لونا اخر من الوان الكتابة الذاتية في القرن الخامس للهجرة يتمثل في اليوميات التي كتبها الباخرزي (ت 467هـ) عن حياته في زوزن وتقع في قسمين الاول يمثل زيارته الى زوزون والثاني يمثل زيارته الثانية لها . وقد حققها محمد قاسم مصطفى في

---

(1) الترجمة الشخصية : 86 .

(2) م . ن : 86 .

(3) م . ن : 89–90 .

(4) مذكرات الامير عبد الله بن بلقين ، تحقيق إ. ينفي برفنسال : 200–201 .

(5) م . ن : مقدمة المحقق : 8 .

(6) الترجمة الشخصية : 91 .

كتابه سماه (يوميات اديب ، نص في السيرة الذاتية الادبية في القرن الخامس الهجري) ، والقارئ لهذا الكتاب يجد ان العنوان لا يتطابق كليا مع متن الكتاب الذي هو يوميات سجلها الباخرزي عن حياته في زوزون بمرحلتيها الاولى والثانية التي وصف فيها علاقته برئيس زوزون ، ومجلسه وما يدور فيه ، وبذلك يكون نعت الكتاب بـ(يوميات اديب) مطابقا تماما مع متن الكتاب ، هذا فضلا عن ان الكاتب نفسه كان على علم بهذا اللون من الادب وقواعد كتابته اذ يقول في متن الكتاب : "فعلقت هذه الرزنامجة [1] ذاكرا منها فوائد ، وناظما فيها فرائد ، لكي يكون لمدة مقامي في هذه السدة اثر ، وينتظم بحسن سعيه سلك منتثر"[2] . ويؤكد الباخرزي معرفته بهذا اللون وقواعد كتابته في نص اخر عندما يذكر قصيدة للاديب البارع اقتصر فيها على ابيات تتناسب مع المقام الذي هو فيه اذ يقول : "وهي طويلة الا اني اقتصرت على ما هو شرط الرزنامجة" [3] .

اما العنوان الثانوي (نص في السيرة الذاتية الادبية في القرن الخامس الهجري) فلا ينسجم مع متن الكتاب اذ هو "وصف لا يتجسد في متن اليوميات فضلا عن تعارضه مع العنوان الرئيس فاليوميات غير السيرة الذاتية ، كما ان اطلاقها على عمل واحد مستحيل لان لكل منهما شروطا ومزايا خاصة ، ويبقى من العنوان الثاني وصف السيرة الذاتية بالادبية تجنيس غريب لان ادبية السيرة الذاتية متضمنة في العمل عادة لا يختص بها وحدها"[4] .

وهذه اليوميات تقوم مناسبة او لقاء بين الباخرزي والعلماء او الادباء في زوزون وتمتاز هذه اليوميات بصراحة قلما نجد لها نظيرا في مثيلاتها من الوان الكتابة الذاتية في تلك الحقبة اذ يقول : "غدوت اليوم النوم ، وفي راسي من مشروب البارحة فضالة ملكت الخلاعة زمامي ، وجعلت الشيخ ابا مرة امامي ، ونصبت خيال أبي نؤاس"[5] . ويمكن القول بان القرن السادس للهجرة وان لم يقدم سيرة ذاتية كاملة الا انه شهد تطورا ملحوظا في هذا الجانب تمثل في تنوع الوان الكتابة التي تعبر عن شخصية كاتبها بصورة مباشرة فقد شهد هذا العصر الاعترافات ،

---

(1) الرزنامجة عند الشيخ محمد حسن آل ياسين لفظة فارسية يقصد بها اليوميات ينظر الصاحب بن عباد حياته وأدبه : 243 .

(2) يوميات اديب : 27 .

(3) م . ن : 53 .

(4) الذات ممحوة بالكتابة عن السيرة الذاتية نوعا ادبيا ، حاتم الصكر ، مجلة افاق عربية ، العدد 12 لسنة 1991 : 115-116 .

(5) يوميات اديب : 112 .

والمذكرات ، واليوميات ، وهذه الانواع الثلاثة من اكثر الانواع قربا من السيرة الذاتية واكثرها تداخلا معها .

ويستمر الخط البياني في كتابة التراجم والسير الذاتية في القرن السادس للهجرة في التطور والنضوج فعلى صعيد التراجم الذاتية كتب كل من علي بن زيد البيهقي (ت 565هـ) والسموأل بن يحيى المغربي (ت 570هـ) والعماد الاصفهاني (ت 597هـ) ، وابن الجوزي (ت 597هـ) تراجمهم الذاتية . ولم تصل الينا ترجمة كل من علي بن زيد البيهقي ، والعماد الاصفهاني الا ان ياقوت الحموي احتفظ لنا في معجمه بهاتين الترجمتين ، اما السموأل فقد ضمنها رسالته التي سماها (لفتة الكبد الى نصيحة الولد) وقد قسمها على ثلاثة فصول تحدث في الاول عن العقل وكيفية هدايته لصاحبه الى تأدية الفرائض ، والثاني عن دعوة ابنه الى دراسة الفقه حتى يعرف ما يجب عليه من الوضوء والصلاة والزكاة والحج ، والثالث تحدث فيه عن نفسه وكيفية حصوله على العلم ويدعوه الى الاخذ به ولعله يرشده في دنياه [1] .

ومن الكتابات التي ذاع صيتها وعلا شانها كثيرا ، ما كتبه الغزالي (ت 505هـ) في كتابه (المنقذ من الضلال) صور فيه خلاصة تجربته الدينية ووصف فيه رحلته العقلية وكيف وصل فيها الى الحق وماعناه في نفسه حتى استخلص الحق بين اضطراب الفرق ، وقد عد كل من انيس المقدسي وعبد السلام المسدي [2] (المنقذ من الضلال) سيرة ذاتية في حين ذهب اكثر الباحثين ومنهم احسان عباس وعبد الرحمن بدوي ان هذا الكتاب ليس سيرة ذاتية بالمعنى الدقيق اذ انه لا يصور الا جانبا من ازمة روحية ، تعرض لها الغزالي ، ومن دون النظر الى ما عداها [3] .

شهد القرن السادس للهجرة تطورا كبيرا على صعيد السيرة الذاتية اذ انه التاريخ الحقيقي لولادة السيرة الذاتية العربية القديمة ويتمثل ذلك بسيرة (عمارة اليمنى)(ت 527 هـ)، في كتابه (النكت العصرية في الاخبار عن الوزارة المصرية) وعنوان الكتاب لا يتطابق مع متنه فهو ليس طائفة من الاخبار عن الوزراء المصريين بقدر ما هو اخبار عن حياة كاتبه نفسه ، وبعبارة اخرى هو سيرة ذاتية له [4] . وقد تحدث فيه عمارة عن ولادته ونشاته ونسبه وتعليمه واساتذته الذين اخذ العلم منهم ونراه "يتحدث عن طفولته في شيء من التفصيل ناقلا بعضا من ذكرياته

---

(1) الترجمة الشخصية : 46 .

(2) ينظر : الفنون الادبية واعلامها في النهضة العربية الحديثة ، انيس المقدسي : 557–558 . النقد والحداثة : 116 .

(3) ينظر : فن السيرة : 126 ، الموت والعبقرية : 120 .

(4) الترجمة الشخصية : 91 .

والاحداث ذات الاهمية في نفسه وهذا شيء جديد قياسا لما مر من سير ذاتية [1] كان نهج اصحابها بصورة عامة ذكر التواريخ المهمة دون التطرق الى تفاصيلها"[2] مثال ذلك قوله "واذكر وانا طفل عمري ثماني سنين ، ان معلمي ، اسمه عطية بن محمد بن حرام بعثني الى عمي علي ومعي لوح فيه اصرافة ، وتسمى عندنا في اليمن الرفعة ، وقال : امض الى الشيخ بهذا اللوح فلعله يدفع لنا بقرة لبونا ، فلما وصلت اليه ضمني واجلسني في حجره ، وتصفح اللوح وكانت فيه سورة ﴿ﷺ﴾ ثم قال : كم ندفع الى الاديب يا أبا حمزة فقلت : بقرة لبونا ، فضحك ثم امر له بمائة بقرة لبونا معها اولادها ، ووهب له غلة ارض زراعة سمسم"[3] . وترى انغام شعبان ان (النكت العصرية في اخبار الوزارة المصرية) هي اول سيرة ذاتية "قصد بها صاحبها ان يعرف الناس به ، وليست احداثا عارضة تخدم غرضا اخر يسعى اليه صاحبها . وقد صرح عمارة بهذا في كتابه فقال : "وعسى ان يقول من وقع في يده هذا المجموع خبرتنا عن غيرك فمن تكون"[4] ومن يكون عمارة ؟ هذا ما اجاب عنه هو في كتابه النكت العصرية" [5] وهكذا نجد توافر اغلب الشروط والمميزات الخاصة بالسيرة الذاتية القديمة في هذا الكتاب .

وتتضح معالم السيرة الذاتية الكلاسيكية العربية اكثر مع السيرة الذاتية التي كتبها (اسامة بن منقذ) (ت 584هـ) في كتابه (الاعتبار) الذي يعد اكمل سيرة ذاتية في التراث العربي القديم اذ انها حاولت ان تغطي كل حياة صاحبها منذ طفولته الى اخر ايام حياته اذ كتبها وهو في التسعين من عمره [6] . ونهج فيها اسلوبا قصصيا اتسم بسهولة الاسلوب ووضوحه واعتمد على الحوار في نقل السمات المميزة لشخصيته وما طرا عليها من تحول وتطور عبر تجارب عمر طويل ، وعلى الرغم من ان اسامة في سرده "احداث حياته لا يعتمد التسلسل الزمني وانما اعتمد على طريقة التذكر والاسترجاع فقد استطاع ان يوقفنا على سيرة حياته منذ الطفولة حتى قبيل وفاته بزمن يسير ويدلنا على اطوار متعددة من اطوار شخصيته التي كانت في مجملها شخصية الفارس التي تتسم بالشجاعة والمروءة"[7] .

---

(1) لا تفرق انغام شعبان في رسالتها بين السيرة الذاتية والانواع الادبية القربية منها وانما تعدها جميعا انواعا من السير الذاتية فالمذكرات واليوميات والذكريات هي عندها انواع من السير الذاتية .

(2) السيرة الذاتية في الادب العراقي الحديث : 23 .

(3) كتاب النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية ، تصحيح : هرتويغ درنبرغ : 12 .

(4) م . ن : 12 .

(5) السيرة الذاتية في الادب العراقي الحديث : 23 .

(6) دراسات في كتب التراجم والسير ، د. هاني العمد : 30 .

(7) الترجمة الذاتية في الادب العربي الحديث : 41 .

ويقوم كتاب الاعتبار على فكرة واحدة اساسية يمكن عدها الفكرة الام التي تدور حولها كل الحوادث المسرودة في النص وفلسفة هذه الفكرة تقوم على قاعدة اسلامية مأخوذة من قوله سبحانه وتعالى : ((وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ))[1] . وهي ان الانسان لا يحين اجله بركوب المخاطر ولا يتاخر بالتهاون والخوف من المخاطر ، وهو يجمل هذه الفكرة بقوله : "فلا يظن ظان ان الموت يقدمه ركوب الخطر ، ولا يؤخره شدة الحذر ، ففي بقائي اوضح معتبر ، فكم لقيت من الاهوال وتقحمت المخاوف والاخطار ، ولاقيت الفرسان ، وقتلت الاسود ، وضربت بالسيوف ، وطعنت بالرماح ، وجرحت بالسهام والجروخ – وانا من الاجل في حصن حصين – الى ان بلغت تمام التسعين فرايت الصحة والبقاء .. فأعقبت النجاة من تلك الاهوال ما هو اصعب من القتل والقتال ، وكان الهلاك في كنه الجيش اسهل ، من تكاليف العيش . استرجعت مني الايام بطول الحياة ، سائر محبوب اللذات وشاب كدر النكد صفو العيش رغيد"[2] .

وأما القرن السابع للهجرة فنجد فيه سيرا ذاتية قليلة منها ما كتبه عبد اللطيف البغدادي (ت 629هـ) الذي نجد فيه بعض ملامح السيرة الذاتية القديمة ، فيذكر في سيرته ولادته وكيف اخذه ابوه بالتعليم منذ نعومة اظافره والكتب التي قراها ، وشيوخه الذين تلقى عليهم العلم ، ورحلاته ولقاءه بالعلماء والمشايخ . وهي سيرة طويلة اوردها ابن ابي أصيبعة في كتابه المذكور سابقا [3] .

وفضلا عن هذه السيرة ظهرت تراجم ذاتية عديدة في هذا القرن منها ماكتبه ابن الفارض (ت 632هـ) وقد جاءت على شكل قصيدة سماها (نظم السلوك) صور لنا فيها معراجه الروحي وماعناه في المعراج من شدائد حتى وصل الى مقام الاتحاد بالذات العليا [4]. وكذلك ابو شامة المقدسي [5] (ت 665هـ) اذ كتب ترجمة لحياته الصوفية ضمنها كتابه (الروضتين في تاريخ الدولتين) دولة نور الدين ودولة صلاح الدين الايوبي [6] .

---

(1) سورة الاعراف : الاية 34 .

(2) الاعتبار ، تحقيق فيليب حتي : 163 .

(3) الترجمة الشخصية : 32 .

(4) م . ن : 78 .

(5) م . ن : 49 .

(6) م . ن : 49 .

ومن ترجمات هذا العصر ترجمة الاديب ابن سعيد المغربي (ت 685هـ) في كتابه (المغرب في حلي المغرب) [1] . وأما القرن الثامن للهجرة فقد شهد هذا الفن تطورا ملحوظا ولا سيما في المغرب العربي فقد كتب لسان الدين الخطيب (ت 776هـ) ترجمة ذاتية ضمنها كتابه (الاحاطة في اخبار غرناطة) صور فيها دوره في الحياة السياسية والادبية [2] . وأما على صعيد السيرة الذاتية فقد كتب ابن خلدون سيرته الذاتية في كتابه المرسوم (التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا) .

وقد اعطى ابن خلدون في سيرته هذه صورة واضحة وكاملة عن نفسه فقد تحدث فيه عن بيئته ونسبه ونشأته ومشيخته ، وأسفاره في المغرب العربي ومشرقه والمناصب التي تولاها . والكتاب ذو بناء واضح اذ "يبتدىء من تتبع ابن خلدون لمراحل حياته منذ ولادته وطفولته ، ثم ينمو البناء ، مع نمو الشخصية وامتداد علاقاتها مع الاخرين ويتعقد مع ازدياد الاتصال مع الاخرين وتعقده وتشابكه فهو بناء تام مطرد يسير مع خط الزمن مبتدئا من الماضي البعيد وممتدا لحظة كتابة المؤلف او وقت كتابته للتعريف" [3] .

اما غرض ابن خلدون من كتابة سيرته فهو للدفاع عن النفس وانصافه من جهة بعد ان شعر ان الناس لم ينصفوه ، وتصوير تلك الشهرة العريضة والمنزلة الرفيعة التي نالها في الحياة السياسية والاجتماعية من جهة اخرى [4] .

والقارئ لسيرة ابن خلدون يجد هذين الغرضين واضحين في متن الكتاب فمن امثلة الدفاع عن النفس وتسويغ ما قام به في حياته ، حديثه عن سجنه من السلطان ابن عفان لمشاركته مع صاحب بجاية في التخطيط ضد السلطان ابن عثمان [5] . ومن امثلة الغرض الثاني حديثه عند دخوله الى مصر وقد سبقته شهرته ، وانهيال طلبة العلم عليه اذ يقول : "ولما دخلتها ، اقمت اياما ، انثال علي طلبة العلم بها ، يلتمسون الافادة مع قلة البضاعة ، ولم يوسعني عذرا ، فجلست للتدريس بالجامع الازهر منها"[6] .

---

(1) السيرة الذاتية في الادب العراقي الحديث : 25 .

(2) فن السيرة : 130 .

(3) التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا:محمد عبيد الله، مجلة فيلادلفيا، العدد 1 لسنة 1997: 106.

(4) فن السيرة : 123 .

(5) ينظر : التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، عبد الرحمن بن خلدون ، عرض وتقديم محمد بن تاويت الطنجي : 66-67 .

(6) م . ن : 248 .

ومن المؤاخذات التي أخذت على هذه السيرة الذاتية انها اتسمت بالطابع التاريخي الذي يخرج عن الواقع الذاتي لابن خلدون الى الحديث المسهب عن احداث وشخصيات خارجية وحين يعمد الى اثبات الرسائل والاشعار المطولة له وللاخرين [1] . الامر الذي دفع بالباحثة انغام شعبان الى القول بغلبة الطابع التاريخي على الكتاب الى الحد الذي جعل شخصية ابن خلدون مختفية وراء الاحداث التاريخية [2] . وهذا القول فيه نظر ، فصحيح ان ابن خلدون لم يفارقه الهاجس التاريخي حتى وهو يكتب سيرته الذاتية الا ان حضور الطابع التاريخي في الكتاب لا يلغي الغاية الاساسية التي من اجلها كتب ابن خلدون سيرته الذاتية فهو يعي ان شخصيته هي محور الكتاب وان اخباره هي مادة التعريف اذ نجده يقول بعد ان انتهى من ترجمته لشيوخه : "هذا ذكر ما حظرنا من جملة السلطان ابي الحسن ، من اشياخنا ، واصحابنا ، وليس موضوع الكتاب الاطالة ، فلنقتصر على هذا القدر ونرجع الى ما كنا فيه من اخبار المؤلف"[3] . ومع ذلك يسمح لنفسه بعدد من التجاوزات استجابة لوطأة الهاجس التاريخي ونزعة التتبع التي اعتاد عليها .

ويرى كيليطو ان سبب حضور التاريخ في كتاب التعريف "ان ابن خلدون عايش احداثا سياسية وشارك فيها ومن واجبه الادلاء بشهادته ، خصوصا وان هذه الشهادة نابعة من شخص ذي امتياز لانه بحكم معاشرته لذوي الامر كان في موقع يسمح له بمراقبة ما يجري عند من يضعون التاريخ ، لذلك فان الأنا التي نجدها في التعريف هو الأنا التاريخي ، المشارك مع الاخرين في احداث تاريخية معينة"[4] . واما كثرة الاشعار الواردة في السيرة فان لورودها غرضا مقصودا من المؤلف ألا وهو "ابراز صورة شخص متبحر في الشعر صورة مشارك في فن الكتابة وفن الشعر ، صورة شخص ينتمي الى اهل الفضل في الرياسة وكذلك الى اهل الفضل في قول الشعر"[5] . وحتى الرسائل المطولة فهي غرض مقصود في السيرة وهي انها "تؤكد من جهة معاشرة ابن خلدون لأولي الأمر ، ومن جهة أخرى – وهذا هو الاهم – توثق اقواله وتمنحها المصداقية التي تحتاج اليها"[6] .

---

(1) الترجمة الذاتية في الادب العربي الحديث : 40 .

(2) م . ن : 25 .

(3) التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا : 55 .

(4) الحكاية والتاويل : 75 .

(5) م . ن : 79 .

(6) م . ن : 79 .

والحق انه على الرغم من الطابع التاريخي لكتاب ابن خلدون وكثرة الاشعار والرسائل المطولة فيه ، فقد اعطى صورة كاملة وواضحة عن شخصية ابن خلدون المؤرخ والاديب والشاعر ودوره في الحياة السياسية والاجتماعية ، ووصل الغرض المقصود من كتابه الى القارئ .

وتتوالى كتابات التراجم الذاتية بعد عصر ابن خلدون ولا سيما عند العلماء الذين الفوا كتب الطبقات . ومن اشهر من ترجموا لأنفسهم محمد بن محمد الجزري (ت 833هـ) وقد ضمنها كتابه (غاية النهاية في طبقات القراء) ، ومحمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت 902هـ) الذي ترجم لنفسه في كتابه (الضوء اللامع في رجال القرن التاسع للهجرة) والسيوطي (ت 911هـ) الذي ترجم لنفسه في كتابه (حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة) ، وهذه التراجم لا تفصح إلا عن الحياة العلمية ولا تتعدى ذكر الولادة والنسب والعلوم التي تلقوها والمشايخ الذين تلقوا عنهم العلوم ، والمناصب التي احتلوها والمؤلفات التي الفوها [1] .

وممن ترجم لنفسه متاثرا بمن سبقوه محمد بن طولون (ت 953هـ) ، وقد افرد لنفسه ترجمة اودعها كتابة الموسوم (الفلك المشحون في احوال محمد بن طولون) وهذه الترجمة لا تختلف عن التراجم السابقة في انها اقتصرت على الحياة العلمية للمؤلف [2] .

وظهرت فضلا عن هذه التراجم الذاتية في القرنين الاخيرين سيرة ذاتية كتبها الشعراني (ت 973هـ) وهو احد المتصوفة ، في كتاب سماه (لطائف المنن والاخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق) ، وقد جاء في مجلدين ضخمين ذكر فيهما الشعراني مناقبه وفضائله "وما كان يلتزمه من مجاهدات تقوم على الزهد في الدنيا وطيباتها والتوكل على الله مع الصلاة ، والتسبيح وتلاوة القران الكريم ، ويعرفنا في اثناء ذلك بزاويته وكثرة المريدين له وما كان يأخذ به من آداب ، ويبسط أمامنا كل سيرته في صلته بالحكام والعلماء والمتصوفة وعامة المصريين من الفلاحين وغيرهم .. ولا يترك واردة ولا شاردة في حياته الشخصية إلا ويقصها . حتى معاملته لزوجته وخادمه ، وهو يقص ذلك في بساطة وسذاجة"[3] ويوضح الشعراني الغاية من هذه السيرة ويجعلها في عدة امور هي :

1. اقتداء الناس بهذه السيرة ، وان يتخلقوا بها ويشكروا الله تعالى على ذلك .
2. قصد بها دوام الشكر لله (سبحانه وتعالى) ، فشكر اللسان ينقضي بموت العبد وشكر الله تعالى في الكتاب اكثر دواما فيكون بذلك كالنائب في الشكر عن المؤلف .

---

(1) ينظر الترجمة الشخصية : 53-56 .

(2) ينظر م . ن : 56-58 .

(3) م .ن : 83 .

3. اعلام اهل عصره بدرجته في العلم والعمل ليقتدوا به .
4. استفتاء من اراد من اخوانه أن يذكر شيئا من مناقبه عن الفحص عنها والتتبع لها وربما زاد فيها او نقص كما يقع فيه من يجمع مناقب العلماء الصالحين [1] .

ويتميز اسلوب الشعراني بالسهولة والوضوح والحوار الدارج الذي ينقل لنا واقع الشخصيات المتحاورة فضلا عن العناية بتصوير الجوانب المختلفة من شخصيته وفي مراحل حياته المختلفة مع تصوير الاثر المتبادل بينه وبين اسرته وبيئته ومجتمعه ، ولكن يؤخذ عليه كثرة الاستطراد والتكرار الذي يؤدي الى قطع السرد وجعل الصياغة غير مترابطة [2] .

وخلاصة الامر ان الادب العربي القديم عرف السيرة الذاتية مثلما عرف الالوان الاخرى من الكتابة التي تعتمد على التعبير المباشر عن شخصية كاتبه ، مثل المذكرات (سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة) واليوميات (يوميات اديب) للباخرزي ، والاعترافات (طوق الحمامة في الألفة والألاف) ، لابن حزم ، وان كان مدلول هذه المصطلحات لم يكن متبلورا في النقد العربي القديم ولعله لم يرد في كتبهم ما يحمل اسما من هذه المصطلحات الحديثة على الرغم من احتوائه على جوانب من تجاربهم الذاتية [3] . ولكن حظ الادب العربي القديم من السيرة الذاتية يعد قليلا مقارنة بالكم الهائل من التراجم العامة على نحو عام والتراجم الذاتية على نحو خاص .

ويندر ان نعثر على سيرة ذاتية يمكن ان يعتد بها في مجال الدراسات الادبية بعد سيرة الشعراني الذاتية التي ذاع صيتها منذ القرن العاشر للهجرة (القرن السادس عشر للميلاد)[4] ، ومنذ ذلك التاريخ والى القرن التاسع عشر الميلادي لا نكاد نعثر على سيرة ذاتية ذات بال فيما عدا بعض التراجم الذاتية الموجزة من مثل (الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة) للمؤرخ نجم الدين الغزي (ت 1011هـ) ، و (خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر) لمحمد امين المحبي (ت 1111هـ) ، و (سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر) لمحمد خليل المرادي (ت 1206هـ) ، و (عجائب الاثار في التراجم والاخبار) لعبد الرحمن الجبرتي[5] . ويعود سبب ذلك الى الجمود الفكري الذي اصاب الحياة في العالم العربي الذي شمل ميادين الادب بفنونه كافة .

اما القرن التاسع عشر فقد شهد فن السيرة الذاتية فيه تطورا ملحوظا شانه شان فنون الادب الاخرى ، نتيجة للنهضة العلمية والادبية التي شهدها العالم العربي على نحو عام

---

(1) دراسات في كتب التراجم والسير : 29-30

(2) الترجمة الذاتية في الادب العربي الحديث : 40 .

(3) م . ن : 35 .

(4) دراسات في كتب التراجم والسير : 32 .

(5) الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث : 45 .

والمصري على نحو خاص نافضة عنها غبار الجمود والتخلف ، وقد كان للبعثات والوفادات العربية الى اوربا ، والانفتاح على الحضارة الغربية الاثر الكبير ليس في مجال الادب حسب وانما في كل الميادين العلمية . ويعد هذا القرن ، بداية الفكر العربي الحديث اذ حدث خلاله الصدام الفكري بين الفكرين الشرقي والغربي ، وقد نتج عن ذلك تكوين حركات الفكر العربي الحديث ومدارسه ، ومن هذه الحركات الحركة الفكرية التي دعا اليها رفاعة رافع الطهطاوي (1800–1873م) الذي دعا الى الديمقراطية الليبرالية في مصر وضرورة التخلص من الجمود والتخلف الذي خيم على العالم العربي طوال العصور الوسطى . وكذلك حركة جمال الدين الافغاني التي كان لها تاثير كبير في الحياة العربية ، السياسية والادبية وقد دعت الى الاخذ باساليب الحضارة الغربية الحديثة مع الاحتفاظ بالحضارة العربية الاصيلة والعمل على بعث مجد العروبة والاسلام [1] .

ومن السير الذاتية التي ظهرت في هذا القرن ما كتبه كل من الشيخ محمد عيَاد الطنطاوي (1810–1861م) ، وعلي مبارك (1824–1892م) ، والشيخ محمد عبده (1824–1905م) ، وهذه السير الذاتية نهج فيها اصحابها نهج السيرة الذاتية العربية القديمة التي يزخر بها تراثنا العربي ، ويعنى فيها اصحابها بـ"اثبات مراحل تطوره العلمي والفكري منذ الطفولة وحتى وقت كتابة ترجمته ، وقد يعنى له ذكر اسرته واصولها وما وقع له من الاحداث البارزة في حياته ، ولكنها لا تختلف في جملتها عن السير الذاتية التي خلفها لنا علماء العرب منذ القديم"[2] .

والى جانب كتابة السيرة الذاتية المتاثرة بالسير الذاتية العربية القديمة ظهرت في هذا القرن سيرة اخرى متاثرة بالسيرة الذاتية الغربية عندما اتيح للكتاب الاطلاع على تلك الاداب والإلمام بها ، من مثل ما كتبه رفاعة رافع الطهطاوي في (تخليص الابريز في تلخيص باريز) ، وعلي مبارك في (علم الدين) ، واحمد فارس الشدياق في (الساق على الساق فيما هو الفارياق) . وهذا التاثير لم يكن في اسلوب الكتابة حسب وانما كان في المضمون وما يحمله من اشارات الى الجديد من الفكر والثقافة والحياة الغربية التي تختلف كثيرا عن تلك التي نحياها في الشرق [3] .

ويلاحظ على هذه السير الذاتية سواء تلك التي سارت على نهج السيرة الذاتية القديمة ام تلك التي حاولت الاستفادة من جديد الحضارة الغربية بعد اطلاعه عليها انها "ليست سيرا مستقلة

---

(1) م.ن : 46–47 .

(2) م . ن : 48–49 .

(3) م . ن : 48–49 .

تماما ، فهي تحتاج الى من يستخرجها ويعيد تقديمها ... انها اشبه شيء بالفراشة تحاول الخروج من الشرنقة بمعنى ان الشخصية غير مصقولة وليست واضحة الوضوح الكافي"[1] .

ومن ابرز السير الذاتية في هذا العصر سيرة احمد فارس الشدياق ، اذ نجده ينقل حياته منذ الولادة في (عشقوت) سنة 1805م وحتى العقد الخامس من عمره عندما بدأ بكتابة هذه السيرة الادبية . وقد صور فيها كل جوانب حياته ونقل لنا تجاربه وملاحظاته عن رحلاته الى اوربا ، وطبيعة الحياة الادبية مقارنا اياها بالحياة الشرقية ، ومن الامور اللافتة للنظر في هذه السيرة حديثه عن المرأة ووصف مفاتنها على نحو مكشوف يصل الى حد الاثارة والتبذل، من ذلك وصفه ليلة زفافه الى فتاة مصرية وتصويره اياها تصويرا لا يخلو من افحاش [2] . وفي الكتاب كثير من هذه الفقرات الماجنة وهذا ليس بالامر العجيب اذا ادركنا انها احد الغرضين الاساسين في الكتاب بحسب تصريح المؤلف نفسه الذي بين ان غرضه من تاليف الكتاب هو ابراز غرائب اللغة ونوادرها ، ووصف محامد النساء ومذامهن ثانيا [3] .

ويؤخذ على هذه السيرة ولعه بغرائب اللغة وانقياده لطبيعة المقامة ، واستعماله للسجع، وكثرة الاستطرادات وما تحويه من قصائد ومقاطع شعرية فضلا عما تضمه من السخرية اللاذعة والمزاج المرح الذي كان يميل به حد المجون والمعابثة بالشخصيات والوقائع [4] . وكل هذه الامور جعلت النقاد ، ومنهم احسان عباس ويحيى ابراهيم عبد الدايم يخرجونها من دائرة السيرة الذاتية بمعناها الفني [5] .

وخلاصة القول ان السيرة الذاتية التي كتبت في القرن التاسع عشر تعد خطوة متقدمة في كتابة السيرة الذاتية العربية بمعناها الفني الحديث .

واما في القرن العشرين فقد كان لظهور الطبقة المثقفة من ابناء الطبقة المتوسطة ، وشعورها بالحرية الفردية وضرورة الاستقلال الذاتي ، وحرصها على التخلص من التبعية الاستعمارية ، وقيام دعوات الاصلاح الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والفكري اثره الكبير في الادب العربي على نحو عام والادب الروائي على نحو خاص . وقد ظهر خلال هذه الحقبة جيل جديد من الادباء معظمهم كما اشرنا من الطبقة الوسطى ، حاولوا ان ينحو بالادب منحى

---

(1) السيرة تاريخ وفن ، ماهر حسن فهمي : 270 .

(2) ينظر : الساق على الساق ، احمد فارس الشدياق ، تقديم : نسيب وهيبة الخازن : 403 .

(3) ينظر : م . ن : 65-67 .

(4) دراسات في كتب التراجم والسير : 35 .

(5) ينظر فن السيرة : 131 . الترجمة الذاتية في الادب العربي الحديث : 75 .

اخر يخلصها من الجمود والتخلف داعين الى ايجاد "ادب نابع من احساس الشعب بامالـه والامـه بعيدا عن الاقتباس الكامل من الغير ، او التبعية المطلقة للتقاليد والمورثات"[1] .

والسيرة الذاتية واحدة من الاشكال الادبية التي حاول الادباء ان يعبروا من خلالها عن ازمة الانسان العربي من جهة وازمة الفكر العربي المعاصر من جهة اخرى [2] . وقد ظهرت السيرة الذاتية في بداية هذا القرن جنبا الى جنب مع الرواية ، فجاءت اما ممتزجة مع الرواية مما يطلق عليها في الاصطلاح الحديث (الرواية السيرة الذاتية) على نحو ما نجده في رواية (زينب) لمحمد حسين هيكل ، و(سارة) لعباس محمود العقاد ، و(ابراهيم الكاتب) و(ابراهيم الثاني) للمازني ، و(زهرة العمر) ، و(سجن العمر) ، و(يوميات نائب في الارياف) لتوفيق الحكيم . او جاءت مستقلة على نحو ما نجده في (انا) و (حياة قلم) للعقاد ، و(حياتي) لأحمد امين ، و(سبعون) لميخائيل نعيمة .

ويشترك ابناء هذا الجيل في العديد من الخصائص والمميزات ، فهم ينتمون الى الطبقة المتوسطة المحافظة اجتماعيا ، ومعظمهم من بيئات شعبية او ريفية او حضرية ، ويشتركون جميعهم في انهم واجهوا صراعا فكريا حادا ما بين ظاهر مجتمعهم الذي يحاول ان يلحق بالحضارة الغربية المتقدمة ، وبين واقعهم المشدود بالف قيد الى العادات والتقاليد القديمة [3] . وزاد الامر تعقيدا حدوث الحرب العالمية الاولى الامر الذي جعل الكثير من الادباء يعيدون النظر في نظرتهم الى الحضارة الغربية التي كانت بمثابة المثل الكامل ، يستمدون منها افكارهم المثالية [4] . وكان لشعور هؤلاء الادباء بعدم الانتماء من هذا الواقع ورفضهم لقيمه ومثله وعدم قدرتهم على التعاطف معها من جهة ، والاحساس الشديد بالذات من جهة اخرى اثرها الكبير في نتاجهم الادبي [5] .

والباحث في هذا الموضوع يرى ان اغلب ادباء العرب في كتاباتهم عن الذات حاولوا التخفي وراء الرواية واتخذوا منها وسيلة لتقديم جوانب من حياتهم ومن تجاربهم الشخصية من خلال عالمهم الروائي ، لذلك نرى ان اغلب كتاباتهم في هذا الموضوع تنتمي الى السيرة الذاتية الروائية اكثر من انتمائها الى السيرة الذاتية اذ يتيح لهم هذا الاسلوب "ان يمارسوا الصدق الذي يتطلعون اليه من دون حرج او خشية ، لان ما يتحدثون عنه لا ينسب اليهم أو الى من

---

(1) م.ن : 78 .

(2) م . ن : 78 .

(3) ينظر : تطور الرواية العربية الحدثية ، عبد المحسن طه بدر : 280–282 .

(4) م . ن : 287 .

(5) م . ن : 289–292 .

يحرصون عليهم من اشخاص او اوضاع على نحو مباشر"[1] . ونظرا لان اغلب كتاب السيرة الذاتية هم روائيين ، وانهم حاولوا الاستفادة من تقنيات الرواية في كتابة سيرهم الذاتية من جهة ، وقرب السيرة الذاتية من الرواية من جهة اخرى ، لذلك "كانت اسباب نشأة الرواية في عمومها مفسرة لنشأة السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث مع عدد من المميزات المرتبطة بعلاقة الكتابة بالفرد"[2] .

واذا كان بعض النقاد الغربيين يرون في اعترافات روسو البداية للتاريخ الحقيقي للسيرة الذاتية الحديثة في الغرب فقد ذهب بعض النقاد العرب الى ان كتاب (الايام) لطه حسين هو النص التاسيسي الاول في السيرة الذاتية العربية الحديثة [3] . على الرغم من الاشكالية التي اثارها عند النقاد في تحديد هويته ، فعبد المحسن طه بدر يرى ان الباحث قد يظلم الكتاب وصاحبه لو اكتفى بان يطبق مقاييس الرواية الفنية على الكتاب ، وفي الوقت نفسه لا يستطيع ان يعد كتاب الايام سيرة ذاتية ويقف عند هذا الحد [4] . ولم تكن حيرة يحيى ابراهيم عبد الدايم اقل من زميله عندما ذهب الى ان كتاب الايام اتخذ اسلوبا وسطا بين الرواية الفنية و السيرة الذاتية الروائية [5] . وحتى شكري المبخوت الذي تعد دراسته من الدراسات الحديثة في هذا المجال لم يستطع الجزم في هذا الموضوع ، فهو يرى ان خلو كتاب (الايام) من عقد القراءة (الميثاق السيرذاتي) جعل المجال مفتوحا امام القارئ وترك له حرية القراءة ، فله ان يرى في الايام ، رواية ، وله ان يرى فيها سيرة الذاتية [6] . ولكنه مال الى الافتراض الثاني، وانتهى الى القول بان اختراق طه حسين لقواعد كتابة السيرة الذاتية "دليل على انه كان يقصد الى الابتداع وجعل كتابه يغري ويمتنع فيحافظ على بعض سره دون ان تهتكه الدراسات مهما تكاثرت"[7] .

لقد اعطى كتاب (الايام) بغض النظر عن هويته صورة واضحة عن شخصية طه حسين ، وكشف عن جوانب غير قليلة من حياته منذ الطفولة وحتى فترة قريبة من كتابة سيرته، ومن التعسف ان ننكر وجوده وحياته التي رسمها في النص بانتسابه الى الرواية ، وحتى الى السيرة الذاتية الروائية ، فعندما سئل طه حسين عن الايام وما اثاره من حيرة لدى النقاد ، اجاب قائلا :

---

(1) البئر الاولى فصول من سيرة ذاتية، ابو المعاطي ابو النجا، مجلة العربي، العدد 352 لسنة 1988: 37.

(2) سيرة الغائب سيرة الاتي السيرة الذاتية في كتاب الايام لطه حسين : 28 .

(3) السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث حدود الجنس واشكاله ، محمد الباردي ، مجلة فصول ، مجلد 16 ، العدد 3 لسنة 1997 : 69 .

(4) تطور الرواية العربية الحديث : 298–299 .

(5) الترجمة الذاتية في الادب العربي الحديث : 437–438 .

(6) سيرة الغائب سيرة الاتي السيرة الذاتية في كتاب الايام لطه حسين : 42 .

(7) م . ن : 43 .

"لا ادري ، هل ترونها مشكلة حقا ؟ رواية او سيرة ذاتية ؟ وما الفرق ؟ الادب كله سيرة ذاتية ، حتى حين يؤرخ الأديب لأحداث مضت أو حين يرمز بالاساطير لفكرة معاصرة . الادب ذاتي ، وتجسيده للموضوع موقف شخصي"[1] . ثم يصرح بكلام معبر عندما يقول "لماذا تحرمونني من الوجود في (الايام) حتى تسمونها رواية ؟ ومن الذي قال لكم ان الرواية اعلى مرتبة من السيرة الشخصية في موازين الادب" [2] .

وكان لعباس محمود العقاد مشروع كتابة سيرة ذاتية بعنوان (عني) ، كان يعتزم تقسيمه على جزأين ، يتحدث في الاول عن حياته الشخصية ، ويؤرخ الجزء الثاني لحياته الادبية والسياسية والاجتماعية ، ولكن يد المنون وافته قبل ان يتم هذا المشروع [3] . ثم نشر بعد وفاته كتابين في حياة العقاد الشخصية هي (انا) التي هي مجموعة من المقالات كان العقاد قد نشرها في مجلة الهلال في فترات متفاوتة (1933–1947) ثم جمعها ونشرها في كتاب محرر مجلة الهلال طاهر الطناحي بعد وفاته بعدة اشهر[4] . والكتاب الثاني (حياة قلم) تحدث فيه العقاد عن حياته الادبية والسياسية والصحفية والاجتماعية . وقد بدأ بكتابتها منذ منتصف اغسطس 1957 ، استرجع فيها ذكرياته الاولى عن ولادة قلمه في اسوان مبينا العوامل التي ساعدت على ولادة هذا القلم [5] .

ويرى محمد الباردي ان سارد الكتاب (أنا) للعقاد ذو وجهين "فهو من ناحية عباس محمود العقاد مؤلف فصول الكتاب ، وهو من ناحية اخرى كائن اجنبي ، وهو طاهر الطناحي مرتب هذه الفصول وجامعها ، لذلك ، فهو يتخذ من ناحية شكل السيرة الذاتية ، اذا عددنا العقاد يتحدث عن نفسه ، ويتخذ من ناحية اخرى شكل السيرة فقط ؛ اذ يمكن ان نعده كتابا عن عباس محمود العقاد وضعه محرر مجلة الهلال طاهر الطناحي"[6] . وقد كان ذلك سببا في افتقار الكتاب الى التماسك والترابط بين اجزاءه والى التدرج الزمني والتسلسل المنطقي . اذ تتعدد ازمنة الكتابة وتنقطع ازمنة التجربة ، مما اضر بالبناء الفني ولع الكاتب بالتحليل النفسي والتعليل ، أو المحاججة العقلية ، والاستدلال المنطقي ، والمعالجة الموضوعية[7] فضلا عن "ان الفصول في

(1) ماذا يبقى من طه حسين ؟ غالي شاكر (مقابلة مطولة) : 47–48 ، نقلا عن طه حسين و السيرة الذاتية، احمد علبي ، مجلة الوحدة ، العدد 61–62 ، لسنة 1989 : 200–201 .

(2) م . ن : 200–201 .

(3) السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث : حدود الجنس واشكالاته : 70 .

(4) م . ن : 70 .

(5) الترجمة الذاتية في الادب العربي الحديث : 218 .

(6) السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث : حدود الجنس واشكالاته : 70 .

(7) الترجمة الذاتية في الادب العربي الحديث : 237–238 .

تتابعها لا تتخذ شكل قصة حياة شخصية ، بقدر ما تبدو في شكل مباحث تتعلق بمواضيع مختلفة تتصل بحياة العقاد وتجاربه في الحياة"[1] .

ومن رواد كتابة السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث احمد امين في كتابه (حياتي)، وقد تأثر في ذلك بزميله طه حسين في كتابه (الايام) ، ليس في الشهرة التي احرزها هذا الكتاب ، وانما في تلك النشأة الازهرية المشابهة لنشأة صاحب (الايام) ، وفي العلاقة بين الاديبين [2] . والكتاب مزيج من السيرة الذاتية ومن المذكرات اليومية في شكله العام . وقد سرد فيها سردا مفصلا عن حياته منذ ايام الطفولة حتى قبيل وفاته بفترة قليلا معتمدا على "الاسلوب القصصي الاخباري الذي يكاد يخلو من العناصر الفنية للبناء الروائي او البناء الدرامي كالتصوير والحوار "[3] .

ويرى يحيى ابراهيم عبد الدايم ان لـ(حياتي) مكانة تتوسط بين ثنائية العقاد التي تتشابه معها في التحليل والتقرير ، وقلة العناية بالعناصر الفنية الروائية ، والتفكك في بعض اجزاء الكتاب عندما ثبّت فيها بعض مذكراته اليومية ، وبين (الايام) ، اذ انهما يلتقيان في طريقة السرد القصصي مع تفاوت كبير بينهما في الافادة من فنية القالب الروائي [4] .

وعلى الرغم من المآخذ التي اخذت على كتاب (حياتي) لأحمد امين من الناحية الفنية إلا انها تعد من السير الذاتية التي اطلعنا صاحبها "على محتوى وافٍ لسيرة حياته ، نستدل منه على مقومات شخصيته ، وملامحه المزاجية والخلقية والنفسية والثقافية ، على مدى مراحل عمره المختلفة منذ طفولته الى ما قبل وفاته ، ونقل الينا شخصيته في اطوارها المختلفة مظهرا تاثير العوامل الموروثة في دمه ، والمكتسبة من بيئته في تكوينه مبينا ما طرأ عليها ، من نقاط تحول في اكثر اطوارها ، في شمول واحاطة وعناية باثبات التواريخ والافصاح عن اسماء الشخصيات والاماكن"[5] .

ومن الادباء الذين تركوا لنا سيرتهم الذاتية ميخائيل نعيمة في كتاب سماه (سبعون ، حكاية عمر) ، وقد كتبها على ثلاث مراحل صور في الاولى مرحلة الطفولة وحتى مطلع الشباب (1889–1911م) ، وصور في الثانية (1911–1932م) مرحلتي الشباب والرجولة ، والنضوج الفكري ، والصراع الدائب المتواصل مع رغائبه الجسدية ، وصور في الثالثة (1932–1959) حياته في لبنان بعد عودته اليها في سنواته الاخيرة ليستقر في قريته وينصرف الى حياته الفكرية متوقفا عند سنة 1959 .

---

(1) السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث : حدود الجنس واشكالاته : 70 .

(2) فن السيرة : 135 .

(3) الترجمة الذاتية في الادب العربي الحديث : 263 .

(4) م . ن : 263–264 .

(5) م . ن : 297 .

وتعد هذه السيرة من السير الذاتية العربية القليلة التي توافرت فيها أكثر الخصائص الفنية من حيث الميثاق السيرذاتي ، والتطابق بين المؤلف – السارد – الشخصية المركزية ، واعتمادها على الترتيب الزمني والمنظور الاسترجاعي في القص . هذا فضلا عن تقديمها صورة واضحة ووافية عن حياة صاحبها في مختلف اطوار شخصيته ، وما طرأ عليها من تقلبات وتغيرات وما عانته من الوان الصراع ، واستبطان عميق لدخائلها وتحليل مستقصي لدوافعها [1] .

ويلاحظ على النصوص التاسيسية الاولى للسيرة الذاتية العربية الحديثة انها تنوعت في اساليبها واختلفت في طرائقها ، فعانقت الرواية حينا ، ودنت من المقالة حينا اخر ، أو استفادت منهما معا ، او عمدت الى اسلوب القصص الاخباري ، الامر الذي يجعل من الصعب التحدث عن شكل قار ونهائي في السيرة الذاتية العربية ، وربما لان السيرة الذاتية من اكثر الانواع الادبية انفتاحا على مثيلاتها من الانواع الادبية المقاربة لها ، وتظل علاقة السيرة الذاتية بالرواية هي العلاقة الاكثر انتشارا واستخداما ليس من قبل كتابنا العرب حسب وانما على الصعيد العالمي ايضا .

ويلاحظ على السيرة الذاتية ايضا على الرغم من اشتراكها مع الرواية العربية في الكثير من اسباب نشوئهما ، وانهما وجدا في الادب العربي الحديث جنبا الى جنب ، بل جاءا في بعض الاعمال ممتزجين ، إلا انها – أي السيرة الذاتية – لم تزدهر في ادبنا العربي الحديث مثلما ازدهر فن الرواية . ولعل سبب ذلك يعود الى "مناخ الحرية والممارسة الديموقراطية في مجتمعاتنا العربية لا يسمحان لكتابنا بان يطوروا هذا الشكل الادبي الى المستويات التي وصل اليها غيرنا في الاداب العالمية ، حيث يستمد هذا الشكل قيمته وأهميته في تقديمه لمستويات عالية من الصدق فيما يتصل بحياة الكاتب الخاصة والعامة وخبراته الشخصية في مختلف المجالات مهما اصطدم هذا الصدق بما هو سائد في المجتمع من قيم او نظم او تيارات"[2] .

واخيرا فقد اثرنا طرح موضوع السيرة الذاتية في الادب العربي وجذور نشأتها فيها بهذا الاستقصاء ، كي نبرهن ان السيرة الذاتية ليست وليدة الثقافة الغربية [3] . وان نشأتها في الادب العربي وتطورها لم تختلف كثيرا عن نشأتها في الاداب الغربية ، وان كنا نقر بقلتها من حيث الكم الناتج مقارنة بالسيرة الذاتية الغربية . فمثلما مرت السيرة الذاتية بعدة مراحل في الادب الغربي حتى استوت ونضجت على يد روسو ، نلاحظ ان السيرة الذاتية العربية ايضا مرت بعدة مراحل ، من الترجمة الذاتية التي شهدناها في القرن الثاني والثالث حتى الخامس للهجرة ، الى الاعترافات واليوميات والمذكرات في القرن الخامس ، ثم ظهور اولى الكتابات التي يمكن عدها

---

(1) م . ن : 379 .

(2) البئر الاولى : فصول من سيرة ذاتية ، ابو المعاطي ابو النجا : 36 .

(3) ينظر : سيرة الغائب سيرة الاتي : السيرة الذاتية في كتاب الايام لطه حسين : 19 .

سيرا ذاتية من مثل سيرة اسامة بن منقذ (الاعتبار) ، وعمارة اليمنى (النكت العصرية في الاخبار عن الوزارة المصرية) ، وابن خلدون (التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا) واستوائها ونضوجها في القرنين الاخيرين على يد محمد عبده وعلي مبارك واحمد فارس الشدياق في القرن التاسع عشر . وطه حسين واحمد امين وميخائيل نعيمة في القرن العشرين .

مكتبة البحث :

أولاً. المصادر والمراجع :

- الترجمة الذاتية في الادب العربي الحديث ، يحيى ابراهيم عبد الدايم ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1974 .
- الترجمة الشخصية ، د . شوقي ضيف ، سلسلة فنون الادب العربي – الفن القصصي (3)، دار المعارف ، ط3 ، القاهرة ، 1956 .
- التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، عبد الرحمن بن خلدون ، تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1951 .
- الحكاية والتأويل : دراسات في السرد العربي ، عبد الفتاح كيليطو ، سلسلة المعرفة الادبية ، دار توبقال للنشر ، ط1 ، الدار البيضاء ، 1988 .
- الساق على الساق فيما هو الفارياق ، احمد فارس الشدياق ، تقديم وتعليق الشيخ نسيم وهيبة الخازن ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د . ت) .
- السيرة : تاريخ وفن ، ماهر حسن فهمي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1 ، القاهرة ، 1970 .
- صاحب بن عباد : حياته وادبه ، محمد حسين آل ياسين ، مطبعة المعارف ، ط1 ، بغداد، 1957 .
- طوق الحمامة في الالفة والالاف ، ابن حزم الاندلسي ، تحقيق : صلاح الدين القاسمي ، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس ، 1979 .
- فن السيرة : د. إحسان عباس ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط5 ، عمان ، 1988 .
- الفنون الادبية واعلامها في النهضة العربية الحديثة، انيس المقدسي، دار العلم للملايين، ط2 ، بيروت ، 1987 .
- كتاب الاعتبار ، اسامة بن منقذ ، تحقيق : فيليب حتي ، مطبعة جامعة برسنتون ، الولايات المتحدة ، 1930 .
- كتاب النكت العصرية في اخبار الوزارة المصرية ، عمارة اليمني ابو محمد بن ابي الحسن نجم الدين (569هـ) تحقيق : هرتويغ درنبرغ ، شالون مطبعة مرسو (1887).
- مذكرات الامير عبد الله (آخر ملوك بني زيري بغرناطة [469 – 483] المسماة بكتاب التبيان) ، نشر وتحقيق ، أ . ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، مصر ، 1955.

- الموت والعبقرية، عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم ، بيروت، 1945.
- نقد والحداثة ، عبد السلام المسدي ، منشورات دار أمية ، دار العهد الجديد ، المطبعة العربية ، ط2 ، تونس ، 1989 .
- حياتي ، احمد امين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1950 .
- دراسات في كتب التراجم والسير ، د. هاني العمد ، ط1 ، عمان ، 1981 .
- سيرة الغائب . سيرة الآتي ، السيرة الذاتية في كتاب الايام لطه حسين ، شكري المبخوت، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 1992 .
- شارع الاميرات ، جبرا ابراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1994 .
- فن السيرة ، د. إحسان عباس ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط5 ، عمان ، 1988 .
- يوميات اديب : نص في السيرة الذاتية الادبية من القرن الخامس الهجري ، ابو الحسن علي بن الحسن بن ابي الطيب الباخرزي ، تحقيق : محمد قاسم مصطفى (كتاب مجلة آداب الرافدين ملحق بالعدد 18) ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل – كلية التربية ، 1989 .

ثانياً. الدوريات :

- البئر الاول : فصول من سيرة ذاتية ، ابو المعاطي ابو النجا ، مجلة العربي ، الكويت ، العدد 352 لسنة 1988 .
- التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، محمد عبيد الله ، مجلة فيلادليفيا الثقافية ، جامعة فيلا ديليفيا ، عمان ، العدد 1 لسنة 1989 .
- الذات ممحوة بالكتابة ، عن السيرة الذاتية نوعا ادبياً ، حاتم الصكر، مجلة آفاق عربية، بغداد ، العدد 12 ، لسنة 1991 .
- السيرة الذاتية في الادب العربي : حدود الجنس وإشكالاته ، محمد الباردي ، مجلة فصول، القاهرة ، المجلد 16 ، العدد 3 لسنة 1997 .
- طه حسين والسيرة الذاتية ، احمد علي ، مجلة الوحدة ، المغرب ، العدد 61 – 62 لسنة 1989 .

ثالثاً. الرسائل الجامعية :

- سيرة جبرا الذاتية في البئر الاول وشارع الاميرات ، خليل شكري هياس ، رسالة ماجستير باشراف الدكتور ابراهيم جنداري جمعة ، مقدمة إلى كلية التربية – جامعة الموصل ، 2000 .
- سيرة الذاتية في الادب العراقي الحديث من القرن التاسع عشر إلى الحرب العالمية الثانية، انغام عبد الله شعبان ، رسالة ماجستير باشراف الدكتور عناد الكبيسي ، مقدمة إلى كلية الآداب – الجامعة المستنصرية ، 1990.